علماء وأعلام

السيد محمد بن امير السيد قاسم فشاركي الأصفهاني رحمه الله

■ ولادته

وُلد السيد فشاركي الأصفهاني عام ١٢٥٣ هـ ق (١٢١٧ هـ ش) في قرية فشارك من قرى ناحية كوهپايه في أصفهان. يرجع نسبه إلى سادات طباطبا بمدينة زواره. بعد وفاة والده في سن الحادية عشرة، تولى أخوه الأكبر إبراهيم الملقب بـ (كبير) رعايته. ثم ذهب لطلب العلم إلى العراق، واستقر في كربلاء.

■ أساتذته

كان من تلاميذ الحاج آقا حسن بن السيد المجاهد، والفاضل الأردكاني، وميرزا الشيرازي. خلال حياة أستاذه، ميرزا الشيرازي، كان يتولى الرياسة الفقهية والتدريس في سامراء. بعد وفاة أستاذه، هاجر إلى النجف.

كما يذكر آقا بزرگ الطهراني في كتابه كان يلقي دروسا في المسجد الهندي بالنجف كان يحضرها حوالي ٣٠٠ طالب. قال الشيخ عباس القمي في فوائد الرضوية: عندما توفي السيد الشيرازي في شعبان ١٣١٢، رجع إليه كبار العلماء، لأنهم كانوا يعتقدون أنه الأعلم بعد الميرزا، وطلبوا منه أن يتولى الأمور الشرعية والمرجعية، لكنه قال: "أنا أعلم أنني لست أهلاً لهذا، فإن قيادة الأمور الشرعية تتطلب أشياءغير العلم، وأنا أتعامل باحتياط خاص في هذه الأمور، ولا أجد لي غير التدريس مشغلاً." ثم أشار إليهم ليذهبوا إلى المرحوم ميرزا محمدتقي الشيرازي. وكان ذلك أحد دلائل عظمته ورفعة نفسه وصدق قلبه.

■ تلاميذه

كان من تلاميذه ميرزا محمد حسين النائيني رحمه الله، وشيخ عبدالكريم الحائري اليزدي رحمه الله، وشيخ محمدرضا النجفي رحمه الله، والشيخ محمدحسين الطباطبائي رحمه الله، وميرزا السيد علي المدرس اليزدي رحمه الله.

■ وفاته

توفي في الخامس من ذي القعدة ١٣١٦ هـ (فبراير ١٨٧٨ م) في النجف. ودفن في أحد حجرات صحن أمير المؤمنين عليه السلام.

■ آثاره

١. أصالة البراءة؛
٢. الأغسال؛
٣. الفروع المحمدية، مجموعة رسائل في الفقه وغيرها؛
٤. شرح أوائل رسالة البراءة لشيخ أنصاري؛
٥. رسالة في الخلل في الصلاة.

المصدر: ويكي نور

■ مقالة

الإمام الرضا عليه السلام... حين يُخفى النور في قلب المشهد

■ أحمد باقر الطويل

⚠ الأبحاث و المقالات المنشورة لا تعبر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبر عن رأي أصحابها

■ مقدمة:

ليس كل ما يقترب من الضوء يُرى، أحيانًا يزداد النور خفاءً كلما اقتربت منه العيون.

ذلك المولود الذي لم يكن مجرّد صفحةٍ تُضاف إلى التاريخ، بل لحظة بدأ فيها امتحانٌ لا يزال يتكرّر حتى اليوم.

ليست القضية أن نحتفل، بل أن نفهم.

فكم من شخصيةٍ عظيمةٍ نحفظ اسمها، لكننا لا نُحسن قراءة موقعها، وكم من نورٍ يمرّ في حياتنا، لكننا لا نلتفت إليه لأنه لم يأتِ بالصورة التي ننتظرها.

كيف يمكن لإمامٍ يحمل رسالة الهداية، أن يُوضع في قلب مشهدٍ معقّد؟

وكيف يتحوّل هذا القرب الظاهري من مراكز القرار، إلى موقفٍ يكشف ولا يذوب؟

هنا، لا نقرأ سيرةً فقط، بل نقترب من منطقٍ إلهي يتكرر.

■ حين اقترب الإمام من المشهد فبان الفرق

حين انتقل الإمام الرضا عليه السلام إلى خراسان، لم يكن الأمر مجرد انتقال جغرافي، بل تحوّل في موقع الرؤية.

المشهد بدا في ظاهره تقاربًا، لكن في عمقه كان امتحانًا دقيقًا: كيف يحافظ الإمام على صفاء موقعه، وهو في قلب واقعٍ متشابك؟

عُرضت عليه ولاية العهد، وهي في ظاهرها موقعٌ رفيع، لكن الإمام لم ينظر إليها بعين الشكل، بل بعين الحقيقة.

فاشترط منذ البداية أن لا يتدخل في شؤون الحكم، ولا يُمارس دورًا تنفيذيًا (عيون أخبار الرضا، ج٢)، ليبقى موقعه محفوظًا، لا يختلط بغيره.

وهنا حدث التحوّل الأهم:

بدل أن يُقرأ الإمام من خلال الموقع، أصبح الموقع يُقرأ من خلال الإمام.

صار وجوده معيارًا، لا جزءًا من الصورة.

ومن هنا نفهم أن الهداية لا تفقد نقاءها إذا وُضعت في قلب المشهد، بل قد تزداد وضوحًا، لأنها تُظهر الفارق بين ما هو إلهي، وما هو بشري.

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ۖ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾، الهداية لا تُستمد من القرب من المواقع، بل من الثبات على الحقيقة.

■ العلم: حين يتحوّل الجواب إلى طريق

في تلك البيئة المتنوعة، لم يكن حضور الإمام الرضا عليه السلام صامتًا، بل كان ناطقًا بالعلم.

اجتمعت حوله اتجاهات مختلفة، وكلٌ جاء بما لديه من أسئلة، لكن ما حدث لم يكن مجرد إجابات، بل إعادة توجيه.

كان الإمام يجيب، لكن إجابته لم تكن إغلاقًا للسؤال، بل فتحًا له.

ينقل السائل من حدود الفكرة إلى أفق المعنى، ومن الجدل إلى اليقين.

وقد أُثِر عنه قوله: "رحم الله عبدًا أحيا أمرنا... يتعلّم علومنا ويعلّمها الناس" (الكافي، ج١).

وهنا تتجلّى نقطة التحوّل: العلم ليس ما تحفظه، بل ما يغيّرك.

ولهذا، لم يكن علم الإمام وسيلة تفوق، بل وسيلة هداية.

كان يربط العقل بالقلب، ويقود المعرفة نحو الله.

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾، ليس المهم كم تعرف، بل ماذا يصنع بك ما تعرفه.

■ الكرامة: حين تكون الإشارة أعمق من الحدث

ومع هذا الحضور العلمي، ظهرت كرامات نُقلت عن الإمام الرضا عليه السلام، لكنها لم تكن محور الرسالة، بل كانت نافذةً عليها.

فالمشكلة ليست في أن يرى الإنسان أمرًا خارقًا، بل في أن يمرّ عليه دون أن يفهمه.

الكرامة في حياة الإمام لم تكن استعراضًا، بل تذكيرًا بأن الواقع أعمق مما نراه، وأن وراء الظاهر نظامًا إلهيًا يعمل بصمت.

لكن الإمام لم يُرِد أن تتعلّق القلوب بالحدث، بل أن تتجاوز الحدث إلى الله.

وهنا تتضح المفارقة: ليس كل من رأى اهتدى، لكن كل من فهم تغيّر.

■ الغربة: حين يكون النور حاضرًا لكن لا يُدرك

رغم هذا الحضور، انتهت حياة الإمام الرضا عليه السلام بعيدًا عن مدينته، في أرضٍ لم تكن موطنه.

لكن الغربة هنا لم تكن في المكان فقط، بل في الإدراك.

أن يكون النور قريبًا، لكن القلوب لا تلتفت إليه كما ينبغي.

أن يكون الحق حاضرًا، لكن الناس لا تقرأه قراءةً صحيحة.

﴿إِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾، فالكثرة لا تصنع الحقيقة، والهدوء لا يعني وضوح الطريق.

أحيانًا، يكون الامتحان ليس في غياب النور، بل في وجوده دون أن يُعرف.

■ الخلاصة:

حين ينتهي كل شيء، لا يبقى السؤال عن الإمام، بل عن موقعنا نحن منه حين كنا نظن أننا نفهم.

الإمام الرضا عليه السلام ليس ذكرى نمرّ عليها، بل مرآة نُختبر أمامها من حيث لا نشعر. مرآة لا تُظهر لنا ما نحب أن نراه، بل ما نحن عليه فعلًا حين يختلط النور بالواقع، ويصبح الحقّ حاضرًا في صورة لا تشبه توقعاتنا.

لسنا نُختبر حين يكون الطريق واضحًا، بل حين يمرّ النور بهدوء فلا يلفت الانتباه، شوحين يكون الحقّ قريبًا لكن بصيغته التي لا نُحسن قراءتها. هناك فقط يظهر السؤال الحقيقي: هل عرفنا الحقيقة أم اكتفينا بما ظننا أنه عنها؟

فكم من نورٍ مرّ في حياتنا، لكنه لم يُنقذنا لأننا لم نلتفت.

وكم من هدايةٍ كانت على مقربةٍ منّا، لكننا تعاملنا معها كشيءٍ عابر، لأننا كنا ننتظر شكلًا آخر لها.

ولو أن الإمام الرضا عليه السلام مرّ في حياتك بلا اسمٍ ولا تعريف، فهل كنت ستلتفت إليه؟ أم كنت ستمرّ كما يمرّ كثيرون بجوار النور دون أن يدركوا أنه كان أمامهم؟

ربما ليس الامتحان أن نعرف الإمام، بل أن لا نضيع حين نكون بجواره، ونحن نظن أننا لم نره.

فربما لا يكون أخطر ما في الامتحان أن نبتعد عن الحق، بل أن نكون أمامه تمامًا ثم لا نراه.

اللهم عرّفنا أولياءك، وارزقنا بصيرةً نرى بها مواقع الحق، ولا تجعلنا ممن يمرّ بالنور فلا يهتدي، وثبّت قلوبنا على طريقك، واجعل الإمام الرضا شفيعًا لنا يوم نلقاك.

قَبَسٌ مِن نور

أسرار الصبر

كيف تصبح المحن بوابة للقرب الإلهي؟

■ علي‌رضا مكتبدار

ليس هناك وعدٌ قرآني يبعث الطمأنينة في القلب كقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) [البقرة: ١٥٣]. فالله سبحانه لم يكتفِ بوعد الصابرين بالأجر المفتوح، بل رفعهم لمقام "المعية الإلهية"؛ فقرب المنعِم أعظم من العطاء، وصحبته في الشدة أكرم من زوالها.

الصبر في المنظور القرآني ليس استسلاماً أو عجزاً، بل هو قوة روحية وثبات أخلاقي يبقي الإنسان صامداً في موضع التكليف. الصابر هو من يحبس نفسه عن الجزع ولسانه عن السخط، لذا يُعد الصبر من أشرف منازل السالكين، لأنه يكشف صدق العبودية في أوقات الامتحان.

وتتجلى أروع صور هذا المعنى في سيرة أهل البيت عليهم السلام، حيث لم يكن الصبر مجرد خُلق فردي، بل مشروع هداية. أمير المؤمنين عليه السلام صبر حفاظاً على أصل الإسلام، والزهراء عليها السلام صبرت صبر العارفات. ويبلغ الصبر ذروته في كربلاء مع الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته ثباتاً على الحق. وتشرق السيدة زينب عليها السلام بمقولتها الخالدة: «ما رأيت إلا جميلاً»، لأن عينها تجاوزت الجراح لتبصر حضور الله.

قد يظن المؤمن أن تأخر الفرج حرمان أو إهمال، لكن الحقيقة أعمق؛ فربما أراد الله أن يبقي عبده في مقامٍ من القرب لا يُنال إلا بالرضا والتسليم. فربّ تأخيرٍ كان تربية، وربّ محنةٍ كانت اصطفاء.

ورغم مرارة الصبر، إلا أنه كالدواء الذي يقود للعافية. الأهم في أوقات الشدائد ليس زوالها فحسب، بل ألا نخسر الله ونحن نعبرها. فمن كان الله معه، فكيف يكون وحيداً؟ وما الذي يفتقده حقاً؟

أيها القلب المتعب، تذكّر أن لك رباً لا يترك الصابرين، بل يخصهم بالقرب ويكتب لهم فتوحاً لا تخطر على بال. فاصبر صبر المؤمنين؛ فإن مع العسر يسراً، وإن للصابرين مع الله شأناً عظيماً.

اقتباسات

■ قال رفيع الدين محمد بن محمد مؤمن الجيلاني في ذيل شرحه للحديث الأول من كتاب العقل والجهل في الكافي:

وبالجملة: لا يشكّ من له نصيبٌ من العقل أنّ الغرض المسوق له الكلام في هذه الأحاديث التنويهُ باسم هذا العقل الذي به يسمّى العقلاء عقلاءَ، والحثُّ والترغيب على اتّباعه، والإعانةُ على تسخير الجهل وجنوده-أعني القوى الشهوانيّة والغضبيّة - والتحذيرُ عن خلاف ذلك، والوعيدُ بالانتكاس على تقدير الانعكاس، وإذ لا يتوقّف فهم هذا الغرض والانتفاع بالكلام على تحقيق معاني أجزائه، فمسلك الرشاد المأمونُ من المخاطرات أن يتمتّع العاقل المحتاط من خوان أخبار المعصومين عليهم السلام بنعمةِ رُزق بها، وهي ما قرب إليه بحيث تناله يد فهمه، ولا يحاول بالإقدام والاقتحام ما ليس له، وناهيك من مؤدِّبٍ لك قول الله تبارك وتعالى: «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ».

روى السيّد الرضيّ رحمه الله في نهج البلاغة، والصدوق -طاب ثراه - في كتاب التوحيد بالإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال في خطبةٍ طويلة أخذنا منها موضع الحاجة:

«وَاعلَمْ أنّ الراسخينَ في العلمِ هُمُ الذين أغناهم عن اقتحام السُّدَدِ المضروبة دونَ الغيوبِ الإقرارُ بجملة ما جهلوا تفسيرَه من الغيب المحجوب، فمَدَحَ اللّه تعالى اعترافَهم بالعجز عن تناول ما لم يُحيطوا به علما، وسمّى تركَهم التعمّقَ فيما لم يُكلِّفهم البحثَ عن كنهه رسوخا، فَاقْتَصِرْ على ذلك، ولا تُقَدِّرْ عظمةَ اللّه سبحانه على قدر عقلك، فتكونَ من الهالكين» الخطبة.

المصدر: الذريعة إلى حافظ الشريعة، ج١، ص١٢٤

ترك التكلف في فهم الأحاديث

مصطلح الأسبوع

التبرُّج

التبرج هو استعراض المرأة وإظهار زينتها ومحاسنها في الأماكن العامة. في الآية ٣٣ من سورة الأحزاب، نُهيت نساء النبي صلى الله عليه وآله عن التبرج وإظهار زينتهن لغير المحارم كما كان يُفعل في الجاهلية. وقد أكد المفسرون في تفسيرهم للآية أن حكم التبرج يشمل جميع النساء، وأن حصره في نساء النبي غير صحيح. كذلك بناءً على آيات قرآنية أخرى، ولا سيما الآية ٣٥ من سورة الأحزاب التي تخاطب المؤمنين والمؤمنات، فإن الرجال ملزمون أيضاً بمراعاة الحدود الشرعية، ومفهوم التبرج لا يقتصر على النساء فحسب.

ويرى العلامة الطباطبائي أن "الجاهلية الأولى" في قوله تعالى: «وَلا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأُولَى» هي الجاهلية التي سبقت الإسلام، وهي الجاهلية القديمة. أما ما ذكره بعض المفسرين من أن المراد بالجاهلية الأولى هو الزمان بين آدم ونوح عليهما السلام والذي امتد ثمانمائة سنة، أو الفترة بين إدريس ونوح عليهما السلام، أو زمان داود وسليمان عليهما السلام، أو زمان ولادة إبراهيم عليه السلام، أو الفترة بين عيسى عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله، فهي أقوال لا دليل على صحتها.

وقد ذكرت في القرآن أمثلة على تبرج النساء، منها الخضوع بالقول (الكلام المثير) ، وإبداء الزينة المخفية، أو الضرب بالأرجل على الأرض عند المشي بقصد لفت الانتباه. كما أشارت الأحاديث إلى مصاديق أخرى للتبرج وأكدت على النهي عنها؛ مثل لبس الثياب الشفافة التي تصف الجسد، والتشبه بالرجال، والإفراط في استعمال الطيب (العطر) مما يوجب لفت انتباه الرجال. وقد فسرت روايات معروفة عن قتادة ومجاهد ومقاتل التبرج في الجاهلية بأنه كان بقصد استمالة الرجال وإغوائهم.

وقد حرّم الفقهاء التبرج استناداً إلى الآيات والأحاديث، واعتبروه أي عمل تقوم به المرأة لإظهار محاسنها أو التبختر أو لفت انتباه الرجال الأجانب.